حبذا لو بقي كذلك حتى يعالج النووي الايراني قبل نهاية ولايته

بوش يواصل الاصرار على رأيه رغم الانتقادات للخروج من العراق

■ من زاوية نظر اسرائيلية، فان القسم الأهم في الخطاب الذي ألقاه هذا الشهر الرئيس بوش، والذي رسم فيه الخطوة الامريكية الجديدة في العراق، كان التصريح بأنه «سنوقف دعم ايران وسورية. سنعثر على ونحطم الشبكات التي تزود السلاح المتطور لأعدائنا في العراق». هذا التصريح يوازي، كما تعتقد «نيويورك صن»، تصريح حرب صورية ضد ايران وسورية.

النهج الجديد لبوش تجاه ايران وسورية يرفض رفضا باتا تقرير بيكر الذي أوصى بأن تشرع الولايات المتحدة بحوار مع الدولتين. وكذا في ضوء الهبوط في الاستطلاعات، النقد الواسع من الداخل ومن الخارج، والضغط من الجدار الى الجدار للخروج من المستنقع العراقي ـ فان الرئيس يواصل الاصرار على رأيه.

ذات التصميم، كما ينبغي ان نُصلي، سيدفع بوش الى ان يضرب البرنامج النووي الايراني ضربة حاسمة حتى قبل نهاية ولايته. لقد قال مرات عديدة ان الولايات المتحدة لا يمكنها أن تسمح لنفسها بوضع تكون فيه ايران، الدولة الملتزمة بالجهاد الاسلامي العالمي، تحتفظ بسلاح نووي. وبالتأكيد ليس عندما تكون مسيطرة على الممر المائي الذي تتدفق فيه كل يوم 40 في المئة من انتاج النفط العالمي.

اذا لم يفعل بوش، فلن يكون مفر أمام اسرائيل إلا محاولة عمل ذلك بنفسها. لا يمكن العيش بخوف مستمر من هجوم من جانب دولة تُعرب قيادتها الدينية عن استعدادها «لتحويل ايران الى شهيد». من المعقول أن ترد ايران على كل هجوم، سواء كان امريكيا أو اسرائيليا، بإمطار ترسانة الصواريخ الهائلة لديها على اسرائيل. ولكن لا يزال هناك وزن كبير للسؤال هل ستأتي المبادرة من اسرائيل أم من الولايات المتحدة؟ وحتى لو أدى هجوم امريكي الى ارتفاع هائل لأسعار النفط، بمعدل 40 دولاراً للبرميل الواحد، فلن يكون ممكنا تحويل الولايات المتحدة الى دولة شوهاء. ليس هكذا الوضع بالنسبة لاسرائيل التي تعتبر شوهاء منذ الآن في نظر أجزاء واسعة من النخب الاوروبية. والأهم من كل شيء هو أن للولايات المتحدة قدرات عسكرية أعلى بكثير من قدرات اسرائيل. في عدد «كومانتري» لشهر تشرين الثاني (نوفمبر) يدعي آرثر هيرمان بأن خطأ كبيرا هو التركيز فقط على امكانية ضرب البنى التحتية النووية الايرانية بواسطة هجوم جوي.

معظم الباحثين العسكريين يشيرون الى التهديد الايراني باغلاق مضائق هرمز كرد على هجوم محتمل. غير أن هيرمان يُظهر بأن القدرة على اغلاق المضائق هي سيف ذو حدّين سيرتد عمليا على الايرانيين، وذلك بسبب تعلقهم بمستوردات النفط.

قبل الهجوم على المواقع النووية الايرانية، كما يقترح، بوسع الاسطول الامريكي اغلاق المعبر في وجه الناقلات الايرانية وأن يضمن في نفس الوقت عبور الناقلات غير الايرانية عبر مضائق هرمز. عندها سيدمر سلاح الجو الامريكي منظومة الدفاع الجوية الايرانية، مواقع الصواريخ على طول الخليج ومصافي النفط الايرانية.

في غضون اسابيع، إن لم يكن اياماً، سينفد البنزين، والجيش الايراني يصبح عديم الجدوى. وعندها ستتمكن القوات الامريكية البرمائية من السيطرة على ذخائر النفط الايرانية في الخليج بما في ذلك مئة بئر ومنصة نفط بحرية. وفقط بعد ذلك، أو بالتوازي، يُشن هجوم مباشر على البنى التحتية النووية الايرانية. خطوات مشابهة (على مدى أصغر)، كما يذكر هيرمان، اتخذتها الولايات المتحدة في عام 1987، وهكذا نجحت في إنهاء الحرب الايرانية ـ العراقية. واذا لم يعمل بوش ضد البنى التحتية النووية الايرانية قبل نهاية ولايته، فلن يكون ممكنا تقريبا تصور أي خليفة، ديمقراطي أم جمهوري، أن يفعل ذلك.

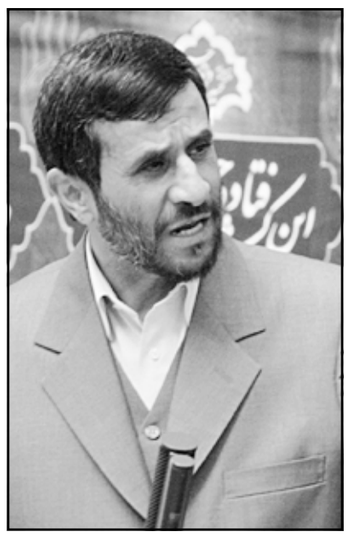

احمدي نجاد

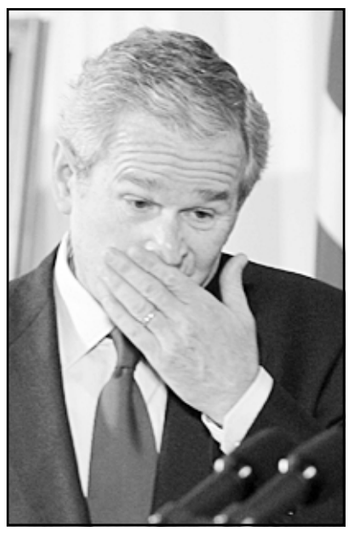

جورج بوش

يونتان روزنبلوم
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2007/1/30

شتمني لأنني ذكرت ماضيه الأمني المتشدد

بيريس ملائم لمنصب الرئاسة مثل ملاءمة القفاز لقبضة اليد

■ هناك تواريخ لا تُنسى في حياة الصحافي، خيراً أو شراً. أحد هذه التواريخ هبط علي في صبيحة يوم الثلاثاء، الرابع من نيسان (ابريل) 2006.

في ذلك اليوم كتبت في مقالتي أن اسرائيل شهدت في مسيرتها ستة رؤساء وزراء من دون ماضٍ عسكري ـ دافيد بن غوريون، وبنحاس لافون، وليفي أشكول، وشمعون بيريس، ومناحيم بيغن وموشيه آرنس. حينها كرّست لكل واحد بضع كلمات حول ما فعله كوزير للدفاع. وعندما تحدثت عن بيريس كتبت أنه كان بين مؤسسي المستوطنات، الأمر الذي يعتبر حقيقة تاريخية لا أحد يُشكك فيها.

إلا أنني فتحت عيني في ذلك الصباح، ورن جرس الهاتف. لم أتمكن من قول كلمة «صباح الخير يا بيريس»، إذ بدأ رجل العالم الكبير بالشتم والسباب بغضب وصل الى حد تغيير نغمة صوته. «أنت خسيس ونذل، هل هذا كل ما فعلته كوزير للدفاع؟ ويْحك أيها الوقح. أنت وضيع حقاً».

وبعد أن أضاف عدة شتائم من هنا وهناك قام بطرق سماعة الهاتف.

رغم أنه قام بتصنيفي كوضيع، وقطع كل اتصال معي، إلا أنني اؤيد ترشيحه لمنصب رئيس الدولة القادم. بعد أن لطخ وايزمن وكتساف هذا المنصب الرمزي الأكثر اعتبارية في الدولة، أعتقد أنه هو الشخص الذي سيُعيد له شرفه الضائع.

دولة اسرائيل هي ايضا دولة الشعب اليهودي. الرئيس الذي يفترض به أن يترفع عن الحزبية، هو الشخصية التمثيلية التي تستطيع أن تعمل على الحفاظ على تماسك الشعب اليهودي وترابطه. بيريس هو شخص صاحب سجل محترم، ومن الممكن فهمه عندما غضب لأنني ذكّرته بماضيه كرجل «أمن».

ليس من اللائق تذكير المبادر الى اتفاق اوسلو ورجل السلام، أنه كان صقرا متشددا يسعى الى توطين المناطق المحتلة تحت قيادة رابين «الحمامة» المعتدلة. بيريس أقام مستوطنة كدوميم وأخرج رابين عن طوره وحظي باللقب الذي لا يُنسى «المتآمر الذي لا يكل ولا يمل».

بيريس كان يد بن غوريون اليُمنى في بناء مفاعل ديمونة، وتشكيل قاعدة للمشتريات المطلوبة لذلك في فرنسا في الفترة التي فُرض فيها حصار على اسرائيل. خلال العشرين سنة الأخيرة تحولّ بيريس الى شخصية عالمية مرموقة. لغته الانكليزية تحسنت بدرجة كبيرة، وتعلم ايضا أن فرنسا ليست مركز العالم. قادة العالم، من سياسيين وعسكريين، يفتحون أبوابهم أمامه وينفعلون منه.

قدرته التعبيرية مذهلة، وهو دائما جذري وواسع الآفاق. كرجل فاعل كان كبيرا، إلا أنه اعتُبر في عالم السياسة متآمرا مواظبا وخاسرا مستديما. هو كان هدفا للسعات والنوادر، ولكنه تحولّ مع سنه المتقدمة الى عجوز القبيلة الاسرائيلية الأكثر اعتبارية في العالم، رغم صورته وشخصيته المستهانة في «البلاد الرائعة».

المشكلة هي أن منصب الرئاسة بلا معايير محددة. وليس من المؤكد أن من الصحيح حصر هذا المنصب بالسياسيين في آخر مشوارهم. هناك من خارج السياسيين دزينة من الاشخاص المرموقين ـ أهارون باراك مثلا ـ يمكنهم أن يشغلوا هذا المنصب. بن غوريون كان قد اقترح المنصب على ألبرت آينشتاين في بداية عهد الدولة. ولو كان آينشتاين قد وافق على العرض لما وصل الى هذا المنصب أبدا سياسيون من الدرجة الثانية. في هذه المرحلة التي يتوجب فيها اعادة بناء ـ والأصح إنقاذ ـ مؤسسة الرئاسة، يعتبر بيريس ملائما لمنصب الرئيس مثل ملاءمة القفاز لليد. لديه اغلبية ساحقة في استطلاعات الرأي، الأمر الذي يُدلل على أن الجمهور مُتعب من الصفقات ومن تحويل الرئيس الى ورقة للتجارة بين الحزبية. لولا أنهم تحايلوا على بيريس في الانتخابات السابقة للرئاسة، لكان لدينا الآن رئيس يُنهي فترة ولايته بشرف وكرامة عطِرة بدلا من إنهائها بتهمة الاغتصاب.

مطلب بيريس الانذاري بأن يُنتخب الرئيس بالاقتراع العلني، مفهوم من وجهة نظره. فقد وعدوه أن يؤيدوه في مرات كثيرة ونكثوا بوعودهم، ولكن القانون لا يُغيّر من اجل رغبات الاشخاص، حتى وإن كان بيريس على حق فيما يقوله. ليس هناك أي سبب يدعو لخوف بيريس من التصويت السري. بعد صدمة الرئيس المتهم بالاغتصاب والتحرش الجنسي، لم يعد بيريس بحاجة الى ضمانات. هو الشخص الصحيح في التوقيت الصحيح لمنصب الرئاسة، رغم سنه المتقدمة.

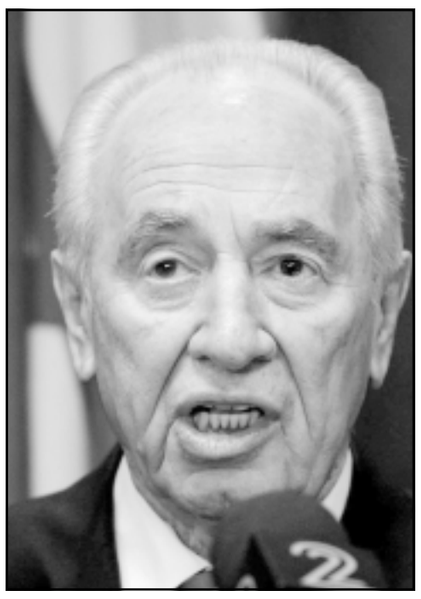

شمعون بيريس

يوئيل ماركوس
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2007/1/30

حرب لبنان الثانية كانت قسرية لا مفر منها لاستعادة الردع الاسرائيلي
أما الحرب مع سورية فهي حرب اختيارية عبثية فيما لو حدثت

■ التقارير حول شهادة رئيس هيئة الاركان، دان حلوتس، أمام لجنة فينوغراد، تثير من جديد التساؤل حول طبيعة المعركة التي تم خوضها ضد حزب الله في الصيف الماضي: هل كانت هذه حربا اختيارية؟ حلوتس ذكّر بما كان قد نُشر بالتزامن مع الأحداث، واعتُبر في حينه جديرا بالحصول على وسام ذاتي في نظر وزير الدفاع عمير بيرتس ـ بعد اختطاف اهود غولدفاسر وإلداد ريغف، وعندما سقط للجيش الاسرائيلي ثمانية قتلى خلال عملية الهجوم التي شنها حزب الله، ومساعي الانقاذ اللاحقة. رئيس هيئة الاركان طرح على المستوى السياسي خيارين اثنين. بيرتس، بمصادقة اهود اولمرت واعضاء اللجنة الوزارية للشؤون الأمنية، اختار الخيار الأكثر طموحا والذي امتد لفترة شهر كما كان متوقعا.

الخلاف بين المستويين العسكري والسياسي قد يتركز في هذه القضية المستديمة من الذي يوصي ومن يقرر كيف وماذا ولماذا – هذا جدل داخلي فقط. أما في السياق العام فقد اختارت اسرائيل طرق العمل الممكنة وفضلت عدم ضبط النفس والاكتفاء بمعركة من يوم واحد، ذات أضرار محدودة للجانبين. الحرب كانت اختيارية كما يبدو للوهلة الاولى.

ولكن لم يكن لاسرائيل في الثاني عشر من تموز (يوليو) 2006 خيار حقيقي. الانتقال من التحمل السلبي الى الهجمة، كان ضرورة لا مفر منها. منذ لحظة الاختطاف، بعد اختطاف جلعاد شليط في كرم سالم في 25 حزيران (يونيو)، لم يكن أمام اسرائيل ـ ورئيس وزرائها ووزير دفاعها ورئيس هيئة اركانها هم نفس الاشخاص ـ بديل حقيقي لعدم شن الحرب. هذه المسألة لا ترتبط بجودة القوة وادارة المعركة العسكرية والسياسية. ضبط النفس بعد الاختطاف الثاني، كان سيُفسر في الشرق الاوسط كضعف يجر من ورائه اعتداءات اخرى.

حرب لبنان في عام 1982 كانت حربا اختيارية سافرة، ومبادرة اسرائيلية لتغيير النظام والوضع في لبنان. أما خلال السنوات الست الأخيرة فقد تبنت اسرائيل في الشمال استراتيجية الاختيار ـ وسائل دفاعية وأهدافا دفاعية بدلا من أن تكون وسائلها هجومية وأهدافها دفاعية. اسرائيل اختارت الانسحاب مع خيار العودة المحتملة، ولكن هذا الأمر لم يكن قابلا للتحقق كما حدث مع غزة في 2005. الافتراض كان أن ثمن العملية البرية سيكون أكبر من الإحجام عنها.

المغزى العملي كان السماح لحزب الله بالتمترس على طول الجدار الحدودي والتخطيط للهجمات وتقرير موعد تنفيذها بثمن بخس (اطلاق النار على مواقعه النائية). أطلقوا على ذلك كلمة «احتواء»، وهي رديف مُلطف لقوة حزب الله الردعية المتزايدة تجاه اسرائيل. الخوف ارتكز على الاعتقاد بأن ضرب قادة حزب الله سيؤدي الى عمليات ضد أهداف اسرائيلية ويهودية في العالم، مثل عملية الارجنتين التي حدثت بعد مقتل عباس موسوي، وفي المركز آلاف الصواريخ التي تُهدد المناطق الشمالية.

نصر الله ناور شارون واولمرت وموفاز ويعلون وبيرتس وحلوتس، ودفعهم الى انتظار الضربة التالية والإحجام عن المبادرة للهجوم. خلال السنوات الست المذكورة قُتل 22 مدنيا وجنديا اسرائيليا. خلال لقاء قيادة هيئة الاركان مع اولمرت في الاسبوع الماضي، قال الجنرالان آفي مزراحي ومئير كاليفي، قادة الفرقتين 36 و91 في الشمال، أن من يشتكي اليوم من عدم استخدام الخطة متعددة الفِرق المسماة «المياه العالية» في تموز (يوليو) انما يتجاهل رفضه هو استخدام هذه الخطة في حينه.

هذه الحرب كانت حرب اللااختيار، سواء كانت ناجحة أو فاشلة أو بين بين. أما الحرب مع سورية والتي ستبادر اليها دمشق حتى تحطم الجمود السياسي واعادة الجولان مقابل السلام، فستكون بالنسبة لاسرائيل وتحت مسؤوليتها، حربا اختيارية تفريطية لا داعي لها.

أمير أورن
مراسل لشؤون الجيش
(هآرتس) 2007/1/30

الجيش بدأ استعداداته لعملية برية محتملة في حال العملية الانتحارية الثانية

اسرائيل لن تتدخل في القطاع عسكريا طالما بقي العنف الغزي الأساسي موجها نحو الداخل وليس نحو الخارج

■ العملية الانتحارية في ايلات أمس لن تجلب في أعقابها عملية واسعة للجيش الاسرائيلي في قطاع غزة. صحيح أن المخرب وصل الى ايلات من غزة، عبر سيناء، إلا أنه في القطاع تجري الآن سياقات دراماتيكية، واسرائيل ستفكر مرتين قبل أن تقرر إدخال يدها الى الحمام هناك. وبتعبير آخر: الحرب الأهلية (هناك من يقول «حرب المنظمات») الفلسطينية، هي في هذه اللحظة الحاجز الأفضل في وجه عملية اسرائيلية في غزة. فعندما تتقاتل فتح وحماس، الواحدة مع الاخرى، فان كل تدخل للجيش الاسرائيلي سيشجعهما فقط على الرص من جديد لصفوفهما لغرض صد العدو من الخارج. المنظمة المسؤولة عن العملية، الجهاد الاسلامي، وإن كانت تسعى بواسطتها الى أن تطرح الصراع ضد اسرائيل من جديد على جدول الاعمال، إلا أنها حتى الآن اصطدمت باهتمام محدود من الغزيين. في المعارك الداخلية في القطاع قُتل أمس ستة فلسطينيين، ضِعف عدد قتلى العملية.

تسلل المخرب الى ايلات ـ المدينة التي افتُقد اسمها حتى الآن من خريطة العمليات في الانتفاضة الثانية ـ أثار على الفور التخوف من أن هذا يعني عودة الارهاب الفلسطيني. العملية جاءت بعد مهلة الهدوء الأكبر للعمليات الانتحارية في السنوات الست والنصف الأخيرة. تسعة اشهر مرت دون عمليات انتحارية في نطاق الخط الاخضر؛ في كل 2006 سُجلت عمليتان انتحاريتان، قُتل فيهما 11 اسرائيليا. ولا تزال الحقيقة هي أن الارهاب الفلسطيني لم يذهب الى أي مكان. هناك منظمات، مثل الجهاد و«عاقو» فتح في منطقة نابلس ممن لم يكفوا للحظة عن محاولاتهم إرسال الانتحاريين. وكان دمج الاستخبارات النوعية، التنسيق المحسن بين الجيش والمخابرات وجدار الفصل هو الذي أوقفهم. واضافة الى ذلك، فقد قررت حماس إخراج نفسها من اللعبة، مؤقتا على ما يبدو، عندما امتنعت بشكل عام عن اطلاق الانتحاريين منذ التهدئة في كانون الثاني (يناير) 2005.

لقد جسدت العملية في الجنوب مرة اخرى السهولة التي لا تطاق للتسلل عبر الحدود المصرية، في المكان الذي يمر فيه، تقريبا دون عراقيل، مهربو المخدرات والمومسات، سيمر ايضا مهربو السلاح، وفي النهاية الانتحاريون ايضا. وفي قيادة المنطقة الجنوبية سارعوا أمس الى الامتشاق من الجوارير «ساعة الرمل»، الخطة الكبرى لبناء جدار ونشر وسائل مراقبة على طول الحدود. ولكن هناك ايضا يعرفون انه على الأكثر ستؤدي العملية الى تحسين الدفاع عن ايلات. في اسرائيل، الاستثمار المالي يقف في علاقة مباشرة مع عدد الخسائر. بسبب ثلاثة قتلى، لن تنفق اسرائيل ثلاثة مليارات شيكل على اقامة جدار على الحدود المصرية.

وعند التنفيس بالحديث عن الحدود السائبة، يجب أن نتذكر مشكلة خطيرة اخرى: الاستخبارات الاسرائيلية في القطاع آخذة في الضعف. أبناء عائلة الانتحاري من بيت لاهيا رووا بأنه بشرهم بنيته تنفيذ العملية الاسبوع الماضي. مثل هذا الأمر ما كان ليحصل في نابلس، فما كان لأي انتحاري في الضفة أن يغامر بالثرثرة، لعلمه الواضح ان المخابرات ستعثر على آثاره. المخربون في غزة يشعرون بأمان نسبي، تماما مثل خاطفي جلعاد شليط، من أن الاستخبارات تجد صعوبة في العثور على آثارهم منذ أكثر من نصف عام. وبدون تواجد عسكري على الارض، فقد سُحب القطاع من الغطاء الاستخباري الاسرائيلي. العملية أمس تفيد بأن الجهاد الاسلامي تسعى الى استغلال الفراغ السياسي في الساحة الفلسطينية. وبالقياس الى القتل المتبادل بين فتح وحماس، ثمة غير قليل من الفلسطينيين ممن يرون في ارهاب الجهاد خيارا أكثر سواء للعقل. وحاليا، لا توجد أي مؤشرات على ضعف حرب المنظمات في القطاع. في الايام الأخيرة انزلق الصراع العنيف من مخيم جباليا للاجئين الى الأحياء في وسط غزة. وجهود الوساطة المصرية والسعودية لا تبدو ناجعة. وفي الوقت الذي وافقت فيه قيادتا الحركتين على الدعوة المصرية لوقف النار وعقد قمة مشتركة في مكة، واصل نشطاء الذراعين العسكريتين المعارك النارية في الشوارع. الاتفاق على حكومة وحدة فلسطينية يبدو في هذه اللحظة بعيدا، والمحزن أكثر، بعيون اسرائيلية، هو الصفقة لاعادة جلعاد شليط ايضا.

في الجيش الاسرائيلي، مثلما في مكتب رئيس الوزراء، تحفظوا أمس من استئناف الاغتيالات بحق كبار مسؤولي الجهاد، طالما بقي أساس العنف الغزي موجها تجاه الداخل وليس الخارج. ومع ذلك، فان العملية أمس تُقرب اسرائيل خطوة اخرى باتجاه عملية عسكرية واسعة في القطاع. هذا لن يحصل في المستقبل القريب، ولكنه كفيل بالتأكيد أن يحصل بعد العمليات التالية التي يكون مصدرها غزة. وعلى أساس هذا الفهم، يحث الجيش الاسرائيلي استعداداته لعملية برية محتملة.

عاموس هرئيل وآفي يسيسخروف
كاتبان في الصحيفة
(هآرتس) 2007/1/30

المخابرات الاسرائيليان الاسرائيلي ضحايا نجاحهما في احباط الكثير من العمليات

عملية ايلات تثير قلقا والاسرائيليون ينتظرون المزيد

■ محمد آخر ما يشق طريقه في هذه الساعات الى جنة عدن، او ما يتوقع له أن تكون جهنم مع 70 حورية. المشكلة هي أن محمد أخذ معه اسرائيليين وعاملاً أجنبياً أبرياء، كانوا يسيرون صباح امس نحو عملهم كالمعتاد في المخبز في ايلات ولم يتصوروا أن هذا آخر يوم في حياتهم.

السؤال المطروح، أمس واليوم، هل هو موسم العمليات لشتاء 2007 بدأ؟ والسؤال هو ان العمليات لم تتوقف ابدا. انخفضت كثافتها، ولكن الكثير منها احبطها جهاز الامن والجيش الاسرائيلي اللذان يقومان بعمل رائع، وهكذا تقريبا لم تصل الى علم الجمهور.

احباط عملية؟ قصة كبرى. لقد بتنا معتادين على ذلك. العمليات «الناجحة» فقط لصيبتنا، تثير الاهتمام بل والاسئلة الغبية: كيف حصل انه لم يكن هناك اخطار؟ قصور!

المخابرات والجيش الاسرائيلي هما ضحايا نجاحهما: قدر كبير جدا من الاحباطات نالها الجمهور الاسرائيلي لدرجة أنه لم يعد يفهم، او لا يريد أن يفهم، بان كل احباط هو معجزة من السماء – باضافة حقيقة مذهلة من العملاء ومسؤوليهم، الجنود المجهولين، الذين ندين لهم بالجميل، بالشكر والعرفان.

وبالنسبة لمحمد اياه، وعلى ما يبدو لمن سيأتي بعده: حتى الان، في الحرب ضد الاحتلال، قرابة 40 سنة قتل اضعاف الاف الفلسطينيين مما قتل من اسرائيليين في كل معارك اسرائيل. والكثيرون غيرهم سيموتون. ولعل هذا هو المكان والزمان للاعراب عن الامل بان يتوقف هذا القتل الزائد. ولكن سبق لنا أن فقدنا هذا الامر منذ زمن بعيد. وهكذا، فانهم سيواصلون الموت، وكذا نحن على ما يبدو سنواصل دفع ثمن أليم.

شمعون

باحتفالية كبرى نقل الى علم الجمهور بأن لجنة وزارية صادقت أول أمس على مشروع قانون للتصويت العلني من النواب لرئاسة الدولة. ويعتقد الوزراء، وعلى ما يبدو كثيرون آخرون، بأن هكذا شقت الطريق لانتخاب شمعون بيريس للمنصب السامي. وعلى اي حال فمن المفهوم أن اولئك الاشخاص يخشون ان يصوت النواب في الكنيست الحالية مرة اخرى سرا فيسقطوا بيريس.

هناك خلل في مشروع قانون شخصي، يرمي الى خدمة رجل معين واحد. فماذا سنفعل في الانتخابات الرئاسية القادمة؟ سيغيرون القانون مرة اخرى؟

على بيريس ان يكون أول من يرفض مشروع القانون. لا يوجد اليوم من هو أجدر منه للولاية السامية، وهو يمكنه أن يعيد اليها كبرياءها المدوس على رؤوس الاشهاد. وهو لا يحتاج الى عطايا النواب. عليه، كما يبدو لنا، ان يقف حيالهم ويقول لهم: اذا كنتم لا تريدونني رئيسا فتفضلوا قفوا خلف ذاك الجزء من جسدي الذي أقعد عليه.

إذ أن هذا ما ينبغي لنا أن نعرفه: في الوضع الحالي شمعون بيريس هو الذي سيقدم لنا المعروف، اذا حاول رفع الرئاسة من القمامة. وعندما يهاتف رئيس هندوراس، لن تسأل السكرتيرة من بعيد: من؟ ماذا؟

وفضلا عن ذلك، في الايام السابقة عرفنا كيف نختار المناسب. أما حسب التجربة الاخيرة على الاقل فاننا على ما يكفي من الغباء في هذا الشأن.

سواء كانت الانباء عن شهادة رئيس الاركان أول أمس في لجنة فينوغراد صحيحة أم غير صحيحة فان طبيعة اقوال دان حلوتس ومضامينها تدل على أننا لا نزال نوجد في مستهل المقدمة لبداية حروب اليهود، وشعب اسرائيل تنتظره ايام صعبة، عاصفة، عندما ينشر اعضاء اللجنة استنتاجاتهم. واذا كانت هذه هي المقدمة فقط، فان المسرحية الكاملة ستتضمن دما ونارا وعواميد دخان.

أوليس هذا هو الوقت والمكان للطلب من قادة الدولة وقادة الجيش الاسرائيلي أن يراعونا، وان يرحمونا؟

ايتان هابر
مدير ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2007/1/30

فيلم من انتاج يهودي دانماركي يصور هتلر بشكل مضحك وخطير في ذكرى الكارثة

الالمان يحاولون عزل أنفسهم عن الكارثة اليهودية

■ مؤخرا عُرض على شاشات السينما في المانيا الفيلم الكوميدي «فهرري». الجديد فيه هو الشفقة التي يثيرها تجاه أدولف هتلر. مُنتج الفيلم، يهودي دانماركي يدعى داني ليفي، حاول عرض الطاغية النازي في ضوء سخيف، دون نجاح زائد. وفضلا عن حقيقة أن الطاغية يُعرض في ضوء انساني، يثير الفيلم جملة من الاسئلة في موضوع الفكاهة، السينما والوعي.

الفكاهة تتيح إزالة الحماية وكذا تسمح بمعالجة مواضيع اشكالية بشكل أكثر راحة. وبدءا من العصور القديمة شكلت الفكاهة عنصرا مركزيا في مواجهة المسائل الاشكالية. هكذا كان في الكوميديا اليونانية التي عرضت المصاعب اليومية في ظل استخدام لغة الشارع والشتائم. وفي السياق كان مهرج البلاط للعصور الوسطى الذي ينتقد سياسة الملك في ظل المخاطرة المستمرة. لقد شكلت الفكاهة أداة للتصدي لمصاعب الحياة في ثقافة الايديش اليهودية، في روسيا الشيوعية وما شابه.

ومنذ بداية طريقها شكلت السينما عنصرا هاما في البحث والفهم للعصور التاريخية. واذا كانت صورة تساوي ألف كلمة، فان إبداعا سينمائيا هاما أثمن من الذهب للبحث التاريخي. لدى السينما قدرات خاصة في طريقها للتأثير على وعي المشاهد. وخلافا للراديو والتلفزيون، فان تجربة المشاهدة السينمائية تخلق اتصالا وثيقا جدا بين المشاهد والرسائل التي يرغب المخرج في نقلها. ودمج هذه العناصر معا: قوة السينما، استخدام الفكاهة لمعالجة المواضيع الحساسة، تجعل الفيلم الجديد اشكاليا وخطيرا لذكرى الكارثة والحرب العالمية الثانية.

كلما مرت السنون، يتقلص عدد الناجين من الكارثة. هذه المسيرة تترافق وتعزيز ظاهرة «الضحية الالمانية». على حساب كل ناج يتوفى يظهر نبأ جديد حول معاناة الألمان في سياق الحرب العالمية الثانية. ونحن نشهد اليوم مسيرة يحاول فيها العديد من الالمان في المجتمع الالماني، ولا سيما المفكرون الرواد، خلق «أحبولة اعلامية» في موضوع الكارثة. وهدف رواد هذه الحملة هو تطهير اسم الالمان وقطعهم عن الجريمة الخطيرة في تاريخ البشرية. وكما يبدو، في نظرة الى المدى البعيد، فاننا نقف أمام مشكلة هامة. الزمن يعمل في طالحنا. كلما تقلص عدد الناجين، سيزداد عدد النافين وأصحاب «الأحابيل الاعلامية». وفي المعركة على ذكرى الكارثة لا بديل عن شهادة الناجين. ووفاة الناجين تقطع بسيف حاد أساس الذكرى. وفي المقابل، الأفلام تبقى الى الأبد، ومن هنا الخطر في الفيلم المطروح، الذي يحافظ على ذكرى هتلر في ضوء مضحك، انساني.

على ذكرى الكارثة يجب الحفاظ ليس فقط بسبب أهمية الموضوع على وجود اسرائيل، بل بسبب الحقيقة البسيطة بأن هذا هو الواجب تجاه الملايين من أبناء شعبنا ممن ذُبحوا لكونهم يهودا. مقلقة على نحو خاص الحقيقة في أن الفيلم الجديد أنتجه يهودي. ومن جهة اخرى، ما كان ليقبله العقل أن تكون المانيا أو أي شخص من أبناء الشعوب الاخرى يُنتج مثل هذا الفيلم، بسبب التخوف من رد فعل المؤسسة الاسرائيلية. كيهود، نحن مكلفون بالحفاظ على ذكرى الكارثة. في أيدينا القوة لحمايتها وعدم هدمها.

ينيف لافيتان
دكتور خبير في تاريخ الاعلام – جامعة حيفا
(معاريف) 2007/1/30

يمكن للاعلام الاحتفال بالانخفاض الكبير في الاحداث اللاسامية في أرجاء المعمورة عندما تعود اسرائيل وتتصرف كدولة سليمة

■ لعله كان بمناسبة يوم الكارثة الدولي الذي احتفل فيه يوم السبت، ولعله في أعقاب المؤتمر الصحافي السنوي لقيادة مكافحة اللاسامية، ولكن مهما كان السبب ـ فان الاعلام الاسرائيلي عاد ليمتلىء في الايام الاخيرة بالتقارير عن العدد المتزايد للأحداث اللاسامية في العالم.

ومرة اخرى لم يكن هنا مفر من التفكير بازدواجية الفكر وازدواجية اللسان وازدواجية الوعي التي تميز علاقة اسرائيل بيهودها ويهود العالم بشكل عام.

فمن جهة، وبشكل رسمي وقانوني لدرجة الحرج الدستوري، فان اسرائيل ترى نفسها دولة كل يهود العالم. وهي تطالب اليهود بالتضامن وبالمعاملة الخاصة أو ـ بالحد الادنى ـ تتوقع منهم التضامن ومثل هذه المعاملة. وهي تمنحهم حقوقا زائدة تلقائية. وهي تفضلهم بالفم المليء على سكانها ومواطنيها غير اليهود. وهي ترى فيهم سندا، شريكا، جبهة داخلية ديمغرافية واقتصادية، وفي أحيان كثيرة ومتكررة ـ رُسل استخدام ايضا.

ومن جهة اخرى، فهي تطالب بحزم من كل العالم أن يضرب تمييزا هي نفسها لا تتكلف عناء فعله: التمييز والتفريق بين اليهود وبين اسرائيل. بين الطوائف التي تسكن في بلدان البحر وبين الدولة التي ترى نفسها دولتهم. بين يهود اسرائيليين ـ وبين يهود غير اسرائيليين.

يمكن الافتراض بأن ثمة من يمسك بطرفي هذه العصا ببراءة تامة. فهم عن حق وحقيق يعتقدون أن اسرائيل يمكنها أن تواصل النظر الى كل يهود العالم اسيادها ومسؤوليها، وفي نفس الوقت ان تطالب باقي العالم بان يرى يهوده محررين تماما من كل صلة بها وبافعالها. ولكن لا مفر من التفكير بأن القيادة السلطوية، التي تسوق هذا الموقف الثنائي القطبي، تفعل ذلك انطلاقا من الانتهازية الاستعمالية. إذ فقط ازدواجية اللسان هذه تسمح لها بأن تتمتع بكل العوالم: ان ترد كل انتقاد على اسرائيل، في ظل التخفي وراء تهمة اللاسامية للمنتقدين، وفي نفس الوقت ان تواصل عمل ما تشاء روحها، دون أن تفكر مرتين بما هو المعنى العملي لذلك على مصير اليهود في البلدان الاخرى.

ينبغي للمرء بالطبع ان يكون ساذجا او غبيا كي ينفي وجود حشرات لاسامية صرفة. فهذه حتى لو كانت دولة اسرائيل هي الاصلح بين الامم وكان اليهود أولياء صالحين جميعهم، لاستمروا بكراهيتهم وبأفعالهم. ولكن ينبغي للمرء أيضا ان يكون ساذجا و/او غبيا كي ينفي أن يكون في أفعال اسرائيل ما يسهل ـ او يصعب ـ على هؤلاء اللاساميين تسويق بضاعتهم. وينبغي للمرء أن يكون مدعيا السذاجة او كسولا تاما كي يتوقع بجدية بأن يقوم العالم بأسره، وعلى رأسه القسم المحمي فيه بعقد تمييز على هذا القدر من الاطلاقية والحدة بين دولة اليهود وبين جموع اليهود.

وحتى في المؤتمر الصحافي اياه لـ «قيادة مكافحة اللاسامية» روى أحد اعضاء القيادة، بأن حرب لبنان الثانية، ولا سيما قصف كفر قانا الذي قتل عشرات مواطنيها «أدت الى احداث (لاسامية) صعبة بشكل لا نتذكره منذ عشر سنين على الاقل». فهل يعتقد أحد ما حقا بجدية بأن هذا الاعتبار وقف امام ناظري المقررين للقصف؟ فهل تصوروا ذات مرة بأن كل من يسارعون الى الزناد ـ او الاحتلال والسلب والاهانة والنهب والغش ـ للتفكير ايضا بتأثير افعالهم على مصير وصورة ونمط حياة يهود العالم؟

لعله ليس محقا، ولعله ليس نزيها، ولكن هذا لا يغير الحقيقة في شيء: الدولة التي ترى نفسها دولة كل اليهود، يجب أن تعرف انها أخذت على عاتقها: بوعي او بغير وعي، عبء تمثيل كل اليهود. للحسن أو للسيء. وعليه، ولشدة الاسف، فقط عندما تعود وتتصرف كدولة سليمة، يمكن للاعلام أن يعود ويحتفل بالانخفاض الكبير في أعداد الاحداث اللاسامية في أرجاء المعمورة.

ومن لا يصدق، مدعو لان يفحص كم كان قليلاً وطفيفاً مستوى الاحداث اللاسامية في تلك السنوات البعيدة والمنسية قبل الاحتلال وقبل البهيمية.

ب. ميخائيل
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2007/1/30